ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Qur'anic Intertextuality in the Letters of Rashid al-Din al-Watwat (573 AH)

Assist. Lect. Lateef ali Hussein Ph.D.

General Directorate of Education Saladin

* *Corresponding author: E-mail* :اميل الباحث

***Keywords*:**
intertextuality –
Quranic –
total –
partial –
indicative –
stories.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 3 Aug. 2021
Accepted 29 Aug 2021
Available online 26 Feb 2022
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The importance of this research lies in its attempt to study the levels of Qur'anic intertextuality in the letters of Rashid al-Din al-Watwat 573 AH, and to show the aesthetic and stylistic features through what the Qur'anic impact leaves in them of the beauty of expression, the strength of style, and the statement of the writer's way of dealing with the sacred text, and employing what the text possesses. From expressive and semantic energy and verbal and syntactic accuracy to support the writer's intentions to investigate the purposes of those letters, the value of the study comes from the researcher's attempt to study an ancient prose text using a modern concept, which is the term (intertextuality), and through an applied study of a number of texts of letters that opened to the texts of the dear book as a result of the strength of The writer's religious reference and his saturation with the Qur'anic soul, and the hoarding of his cultural archive with the contents of the Holy Qur'an of words, structures, images and meanings, which the writer harnessed to enhance his writing charm, and broadcast it in his messages, addressing it to its recipients, trying to influence them with the eloquence of the Qur'anic systems, the splendor of the statement, the quality of performance and the magic of eloquence, being a dominant text that possesses the highest degrees of sanctity in the hearts of Muslims because it is revealed by the Lord of the Worlds, which bestowed on those messages a hint of holiness, and a high degree of persuasion.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.2.2022.9

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

التناص القرآني في رسائل رشيد الدين الوطواط ت ٥٧٣هـ

م. د. لطيف علي حسين/ المديرية العامة لتربية صلاح الدين

الخلاصة:

تكمن أهمية هذا البحث في محاولته دراسة ظاهرة التناص القرآني في رسائل رشيد الدين الوطواط ت ٥٧٣هـ, وإظهار الملامح الجمالية والأسلوبية من خلال ما يتركه الأثر القرآني فيها من جمال التعبير, وقوة الأسلوب, وبيان طريقة الكاتب في التعامل مع النص المقدس, وتوظيف ما يمتلكه ذلك النص من طاقة تعبيرية ودلالية, ودقة لفظية وتركيبية لدعم مقاصد الكاتب لتحقيق أغراض تلك الرسائل, وتأتي قيمة

الدراسة من محاولة الباحث دراسة نص نثري قديم بواسطة مفهوم حديث وهو مصطلح (التناص), ومن خلال دراسة تطبيقية لعدد من نصوص الرسائل التي انفتحت على نصوص الكتاب العزيز, نتيجة لقوة المرجعية الدينية للكاتب وتشبعه بالنفس القرآني, واكتناز أرشيفه الثقافي بما احتواه القرآن الكريم من ألفاظ, وتراكيب وصور ومعاني, سخرها الكاتب لتعزيز فنّه الكتابي, وبثّها في رسائله متوجها بها إلى متلقيه محاولا التأثير فيهم بما يمتلكه النظم القرآني من فصاحة اللغة روعة البيان وجودة الأداء وسحر البلاغة كونه نصاً مهيمناً يمتلك اعلى درجات القدسية في نفوس المسلمين لأنه منزّل من ربّ العالمين ما أسبغ على تلك الرسائل ملمحاً من القداسة, ودرجة عالية من الإقناع .

الكلمات المفتاحية: (تناص – قرآني – كلّي – جزئي – إشاري – قصصي)

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين, والصلاة والسلام على سيّدنا محمد الصّادق الوعد الأمين, وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين, وبعدُ .

جاءت فكرة دراسة التناص القرآني في رسائل رشيد الدين الوطواط ت (٥٧٣هـ) في هذا البحث حرصا من الباحث على محاولة بيان الأثر الذي تركه النظم القرآني على طريقة الكاتب وهو يصوغ تلك الرسائل, وكيف وظّف الكاتب الظواهر القرآنية في بنيته الترسلية سواء عن طريق الألفاظ, أم المعاني, أم القصص, وسخّرها لدعم مقاصد الكتابة من جهة البنية اللفظية ومن جهة عمق الدلالة, ما كسب تلك الرسائل مستوى عاليا من جمال التعبير, ودقة المعنى, وإصابة الغرض .

وقد اشتمل البحث على مقدّمة وتمهيد تضمن الوقوف على مصطلح التناص والتعريف به, وأربعة مباحث, وخاتمة تضمنت نتائج الدراسة, ثم ثبيت المصادر والمراجع, وملخص باللغة الإنكليزية, والمباحث احتوتها العنوانات التالية:

١- التناص الكلي, ٢- التناص المحور, ٣- التناص الإشاري, ٤- التناص القصصي, وقد اعتمد التقسيم مبدأ الظاهرة الأشهر ثمّ الأقل وصولاً إلى نهاية المباحث .

التمهيد:

١- التناص في اللغة:

عند محاولتنا الوقوف على معنى لفظة (التناص) في معاجم اللغة العربية القديمة لا نرى لها وجودا, وإنما نعثرُ على مادة (نصَّ)، و(نصَصَ) [١], وتشير إلى جملة من المعاني المقاربة للنص, وقد تقترب بنسب متفاوتة للفظ (التناص), ولعل اقرب ما ورد إلى مفهوم التناص ما جاء في تاج العروس في قوله " وتناصَّ القومُ ازدحموا "[٢], فدلالة هذا القول تفضي ومن خلال ما يشير إليه تزاحم القوم إلى تشابهٍ مع المعنى الذي يحدده مصطلح التناص بصياغته المحدثة والتي تعني تمازج النصوص وتلاحمها معا, وانصهارها في ذهن الأديب لحظة الإبداع الأدبي .

أمّا في المعاجم الأجنبية فقد جاءت لفظة (intertext) بمعنى التبادل النصي, الذي دخل إلى اللغة العربية بصيغة التناص والتي تحيل إلى معاني التداخل والتعالق بين نصوص الأدب[٣].

٢- التناص في الاصطلاح:

بعيدا عن تسطير الكثير من التعاريف التي لا تقدم جديدا يمكن القول أنّ النص الإبداعي ليس بدعا من خيال منشئه مستقلا بوجوده كما يعتقد البعض ممن هم بعيدون عن مجال التخصص, بل ممّا لا ريب فيه أنّ كلّ نص أدبي هو نتيجة لتراكم نصوص سابقة تعالقت فيما بينها واختمرت في ذاكرة الكاتب, واكتنزت في أرشيفه الثقافي, فتوالدت منها الأفكار التي أبدعت النص الجديد, فهو نسيج متلاحم مع أعمال سابقة ومتواكبا معها, فالمعاني مشتركة بين الناس وتتطور إمكاناتها التعبيرية مع تعدد الموضوعات التي يطرقها الكاتب, ومفردات اللغة مشاعة بين أفراد البشر فلغتهم واحدة, وإن اختلفت طرائقهم في التعبير وتعددت مشاربهم الثقافية, وتنوع مستواهم الحضاري .

فالعمل الإبداعي لا بدّ له من الاتكاء على عمل سبقه بشكل من الأشكال التي يظهر أو يستشف منها أثر النص السابق في اللاحق, إذ " لا يوجد في الواقع نص أول, أو نص أصل إلاّ غزته نصوصٌ سابقة " [٤], فلا يجوز لنا أن نلغي عملية التفاعل الحقيقي بين الأعمال الأدبية, والأخذ من بعضها, فمن تلاحم العمل الأدبي مع غيره من الأعمال تظهر جودته وجماله, وتستمر ديمومته, ويكمن سرّ نجاحه, وهذا يدفعنا إلى إيراد بعض التعاريف التي توضح ما عرضناه .

يرى روبرت شولز أنّ التناص :" هو نص يكمن داخل نص آخر ليشكّل معناه سواء أكان المؤلف شاعرا بذلك أم غير شاعر" (٥), ومن هذا يتحدد التناص بعلاقة نصٍ بنصٍ آخر بوعي من الكاتب أو بغير وعي .

ويقول فوكو عن مفهوم التناص: " بأنّه لا وجود لتعبير لا يفترض تعبير آخر, ولا وجود لما يتولّدُ من ذاته, بل من تواجد أحداث متسلسلة ومتتابعة, ومن توزيع للوظائف والأدوار" (٦), وهذا يؤيد فكرة تلاقح الأعمال الأدبية مع بعضها لإنتاج عمل جديد .

رولان بارت يعرّف التناص بقوله: " كلّ نصٍ هو تناص, والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة, وبأشكال ليست عصيّة على الفهم بطريقة أخرى " (٧), فالتناص عبارة عن عملية مشاركة, وتفاعل بين نصوص متعددة تمخضت عنها عملية إنتاج النص الجديد .

ويؤيد هذا ما ذهب إليه مارك انجيو بقوله: " إنّ كلّ نص يتعايش بطريقة من الطرق مع نصوصٍ أخرى يتجذر من ذلك في تناص, وأنّ الكلمة هي بالتالي ملك لكلّ الناس, ولا تأتي الكلمة وحدها أبداً " (٨).

من هنا تنبع أهمية التناص للمنجز الأدبي كما يراها الناقد عبد الملك مرتاض فهو " كالأوكسجين الذي لا يشم ولا يرى, ومع ذلك لا لأحد من العقلاء والمبدعين أن ينكر بأنّ كل الأمكنة تحتويه, وانّ انعدامه يعني الاختناق "(٩) .

ومن غير إيراد مزيد من الأقوال التي توضح مفهوم التناص وتشير إلى أهميته والتي لا تخفى على ذوي الاختصاص في ميدان الدراسات الأدبية, نحن نؤمن بأنّ التناص لامناص للأديب من بعض أنواعه ومؤثراته ودوره في إثراء المخزون الثقافي للكاتب, ورفع مستواه المعرفي, وتعزيز ملكته التعبيرية, ومنهم من قال: " إنّنا قرأنا قبل أن نغدو كتّاباً " (١٠) .

والتناص أنواع عديدة منها التناص القرآني الذي نحن بصدد دراسته في هذا البحث, وذلك لقدسية النص القرآني كونه منزّل من الله تعالى على رسوله الكريم ﷺ, وبديع أسلوبه, وجودة نظمه, وجمال إيقاعه, وسحر بلاغته, فضلا عن طاقة تعبيرية لا تنفد إذ هو " دستور شريعة, ومنهاج أمّةٍ, ويمثّل في اللغة العربية تاج أدبها, وقاموس لغتها, ومظهر بلاغتها وحضارتها"(١١).

فكان القرآن الكريم معينا لا ينضب للكتّاب استلهموه آياتٍ وألفاظا ومعاني, ووظفوا قَصَصَه وأحداثه في استدعاء تناصي منح النص الكتابي انفتاحا رحبا على فضاءات ذات نفحات قدسية, وسمات جمالية

أثرت المنجز الكتابي, ورفدت المقدرة التعبيرية للكاتب من ناحية الرؤى والمعاني, ومن ناحية المضمون والبناء, لذلك قال ابن قتيبة: " إنّما يعرف فضل القرآن الكريم مَنْ كثر نظره واتسع علمه, وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب, وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات, فإنّه ليس في جميع الأمم أمةٌ أوتيت من البيان ما أوتيته العرب " [١٢], فكان النص القرآني مرجعا رئيسا لكتاب العصر العبّاسي ينهلون من آياته وألفاظه ومعانيه, لذلك نكاد نجزم أنّ اكثر الرسائل اتكأت على آي القرآن الكريم لما فيه من إبداعٍ ولمسات بيانية تصور موضوع الرسالة وتجعل القارئ يتفاعل مع المتلقي كونه محور العملية الإبداعية .

ومن هؤلاء الكتاب كاتبنا رشيد الدين الوطواط [١٣], إذ جعل من التناص القرآني بمستوياته المختلفة وسيلة لدعم فنّه الكتابي من حيث حسن الأداء, وقوة التأثير, وجمال التصوير, لإقناع المتلقي وتحقيق الهدف المنشود من النص الكتابي, فالنص القرآني " لا سابق له في إعجازه شكلاً ومضموناً, وفيه سماحة القوة والشمولية, ويشعُّ منه الإيمان, ويهتزُّ له الفكر ويحرّكُ الإرادة"[١٤], وهذا يبين أنّ العلاقة بين النص القرآني والكاتب علاقة تواصل وتلازم ابتدأت مع ظهور نور الإسلام وتستمر دون توقف, وهذه العلاقة التواصلية تشمل بوجهها الآخر بين المتلقي والنص المقدس, لذلك يسعى الكاتب من خلال استحضار النص القرآني إلى التأثير في الذّات القارئة وتحريك العاطفة الدينية عندها عبر بلاغة النص الإلهي وبيانه المعجز الذي يتداخل مع النص الترسلي بواسطة التناصات القرآنية شكلا ومضمونا, وألفاظا وتراكيبا .

وقد تنوع التناص القرآني في رسائل رشيد الدين الوطواط, ونحن نسعى في هذا البحث إلى بيان تلك الأنواع ودراسة اثرها الفني على السياق النصي, وعلى المتلقي, ونورد هذه المستويات من التناص .

المبحث الأول:

التناص الكلّي:

في هذا المستوى من التناص يأخذ الكاتب نصا قرآنيا يتكون من آية, أو جزء من آية, أو أكثر من آية من السياق القرآني السابق, ويضعها في سياق النص الجديد للرسالة مع المحافظة على البناء التركيبي والدلالي للفظ القرآني دونما تغيير من تأخير أو تقديم أو حذف أو زيادة, ما يؤدي تلاحم النسيج القرآني مع النسيج اللفظي للكاتب مكونين البنية اللفظية للنص الجديد فتظهر بلاغة النص المقدس, وقد هيمنت وبمساحة كبيرة تكسب النص الجديد طاقة تعبيرية, وشحنة دلالية تتناسب مع المكانة القدسية والتعبيرية القرآنية التي يشعر بها المتلقي, والتي تلقي بظلالها على الأسلوب الكتابي وهذا ما يجعله ناجحا [١٥], ويمكن أن نطلق عليه (تناص اقتباس) إذ إنّه يمثل حضورا فعليا للنص الغائب في النصر الحاضر

وبشكل واضح وجلي فهو " يقابل الدرجة العليا لحضور نصٍ في نص آخر, حضوراً واضحاً وحرفياً, سواءً استعمل في ذلك علامات التنصيص (المزدوجتان) أم لا " [١٦], فيندمج النصّان في بناء متماسك غير قابل للتشظي أو التفكك .

وقد ظهر هذا اللون من التناص جليا واضحا في رسائل رشيد الدين الوطواط بنوعيها الديوانية [١٧], ذات الطابع الرسمي حينما يكتب عن الملك خوارزم شاه مستعيرا لسانه مخاطبا الخلفاء العباسيين ووزرائهم, وملوك وأمراء القرن السادس الهجري الذي عاش فيه, وكذلك رسائله الإخوانية [١٨], عندما يكتب باسمه مخاطبا أصدقائه ومحبيه بصفته الشخصية الإنسانية بعيدا شكليات المكاتبة الرسمية .

ففي رسالة كتبها عن الملك خوارزم شاه [١٩], إلى الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله [٢٠], يصف فيها احدى المعارك التي قادها الملك خوارزم شاه مدافعا عن ثغور الدولة الإسلامية ويخبر الخليفة بالنصر الذي تحقق على يد الملك " **فَخَرجَ العبدُ[٢١] بإذن الله وعونه, معولاً على حِفظِه وَصَونه, ... خَائِضاً غَمَراتِ الحَربِ, مُذكِيَاً جَمَراتِ الطَعنِ والضَربِ ...., وحميَ الوَطيسُ, ودُميَ المرؤوسُ والرئيسُ, ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾[٢٢], وتَلاعبَتِ السيُوفُ بالأعناقِ, وخضّبَتِ الدّماءُ الخَناجِرَ, ﴿وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ﴾ [٢٣], حمل العبدُ على العدو واتباعه ... حملة الليث الخادر, وسطَا عليهم سطوة الأسدِ الزّائرِ... فمنّ الله بالظفر على عبده وأيده بنصرٍ من عنده** "[٢٤], استدعى الكاتب في هذه الرسالة آيتين من سورتين مختلفتين ليجعل من الاسلوب التعبيري للقرآني الكريم ذا فاعليّة تأثيرية متناسبة مع صورة الحدث الذي تنقله الرسالة والشعور النفسي الناتج عن تلك الصورة حيث تغلغل النسيج القرآني مع بنية النص في بنية تناصية تلاحمية, وقد التحم النص القرآني مع تعبير الكاتب والتصقا معا [٢٥], فجاء التناص متوافقا مع جو المعركة وما فيه من شدائد وأهوال معبراً عنه أدق تعبير, فتفسير الآية الكريمة " فاتصلت الشّدة بالشدّة؛ شدّة آخر الدنيا بشدّة أول الآخرة: التفت ساقا الإنسان عند الموت من شدّة الكرب " [٢٦], فادت فاعلية التناص في سياق الرسالة وظيفية تأثيرية اقناعية على المتلقي عن طريق المشابهة بين النص المُستدعَى, والنص الجديد فكل من النصين إخبار عن حالٍ معين فالنص الأول قطعي الدلالة لأنّه إخبارٌ من الله تعالى, والنص الثاني إخبار للخليفة فاراد الكاتب تأكيد إخباره وتعزيز دلالته بقوة النص الأول في وصف شدة تلك المعركة, هذا من حيث الدلالة, ومن حيث التركيب, فالتراكيب في الآية متوافقة تماما مع تراكيب الجملة التي بعدها (فعل _ فاعل_ جار ومجرور), والتناص الثاني ﴿وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ﴾ هو جزءٌ من آية تصف حادثاً سابقاً أصاب المسلمين على عهد النبي ﷺ يوم حاصر المشركون المدينة المنورة في معركة الخندق, وما أحس به المسلمون من الخوف والوجل والقلق [٢٧], ثمّ يأتي النصر من الله العزيز، فاتكأ الكاتب على النص الربّاني ليشحن الطاقة التعبيرية لنَصه وما اخبر به عن حال الجيش

الذي خاض تلك المعركة بقيادة الملك خوارزم شاه, وما رافقه من تحقيق النصر, نلحظ تطابق التركيب النحوي في كل من الآية والجملة التي سبقتها (فعل _ فاعل _ مفعول به), وهذا ما نتج عنه من تناغم صوتي [٢٨], فضلا عن توافق الفواصل في ألفاظ (ساق, أعناق, خناجر, حناجر), وأدى الجناس المسجّع الذي جاء به الكاتب بين كلمتي (خناجر _ حناجر) وظيفة دلالية إذ " قلّما يكون شكلياً لا صلة له بالمدلول، وأنّهُ في أغلب الأحيان يجيء منبها على ذات المدلول أو صفاته "[٢٩], وهدف ذلك إضفاء سمة جمالية, وزخرفة لفظية تجذب السامع وتجعله أكثر تقبلاً للموضوع .

ويسجل التناص الكلّي حضوراً في كتب التقليد[٣٠] حين كتب رشيد الدين الوطواط أمرا عن الملك خوارزم شاه بتقليد قاض في إحدى مدن دولته فيما يوجهه من أوامر إلى القاضي الجديد: " **وأنْ يحفَظَ أموال اليتامَى من الأَيدي الغَاصِبةِ, والأكُفِ النّاهبَةِ, فإنَّ اللهَ تعالى قَالَ في مُحكمِ تنزيلهِ وهو اصدَقُ القائلينَ:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾[٣١] " [٣٢], يتبين من الآية المستحضرة في كتاب التقليد مقصد الكاتب, وهو تحذير القاضي من مغبة المساس بحقوق الرعية, التي من أخطرها أكل أموال اليتامى التي, أوجبت ذلك الوعيد الشديد الذي جاءت به الآية الكريمة, واضعا القاضي أمام خطورة المسؤولية الملقاة على عاتقه, مثيرا عاطفته الدينية, ومذكّراً إياه بالعذاب الشديد الذي توعد به الله تعالى من يرتكب ذلك الجرم, فكان الكاتب موفقا في استحضار النص المقدس بما فيه من عمق الدلالة على مقصد الكاتب في ببيان محمول كتاب التقليد .

ويجعل الكاتب من التناص سبيلا لتأكيد المضامين الأمرية الموجهة إلى القاضي في كتاب التقليد لذلك القاضي: " **ولْيُراقبْ في جميعِ الأحوالِ, والأوقات ليلاً ونهاراً, وسراً وجهاراً, جانبَ اللهِ تعالى, وليتذكّر يوماً أخبرَ عنهُ جَلّت قُدرتهُ في القُرآن المَجيد** ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ [٣٣] " [٣٤], استضاف الكاتب في نصه آيتين من الكتاب العزيز مستشهدا بهما على صدق كلامة وقوة حجته فيما يوجهه إلى ذلك القاضي من أوامر عبر هذه البنية الاستضافية[٣٥] بما تمتاز به من فاعلية تعبيرية مهيمنة أخبر عنها أنها من كلام الله تعالى ليقيم الدلالة القطعية على صدق كلامه, وذلك لأنّ الكاتب شديد التأثر بالقرآن الكريم, ويتنفس أسلوبه ويجري على لسانه, وينسرب من قلمه, لأنّ القرآن الكريم كتاب الله موجهٌ إلى خلقه, ولا تصلح حياتهم إلاّ به, ولا تصحّ صلتهم بخالقهم إلاّ بتطبيقه وامتثال أوامره .

ويجيء التناص متناسبا مع سياق الرسالة التي كتبها رشيد لبدين الوطواط إلى أحد أصدقائه يذم فيها الحسد ويذكر شخصا يراقب الناس على ما آتاهم الله من نعمه وأفضاله ويحسدهم على تلك النعم, ويذكّرُ

ذلك الشخص بأنّ كلّ شيء بتقدير الله وقضائه فهو المعطي وهو المانع " ... **أو ليس يدري أنّ النعمةَ قلّتْ أو كثُرتْ, والمِحنَةَ جلّت أو صغُرتْ, كلتاهما مقسومةٌ في الأزل, معلومةٌ في الكتاب المنزّل, لا يُزيل نعمةَ ذي نعمةٍ مكرُ ماكرٍ, وحسدُ حاسدٍ, ولا يزيحُ محنةَ ذي محنةٍ قوةٌ عضُدٍ, وشدّةُ ساعدٍ, قال اللهُ تعالى:** ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [٣٦] " [٣٧], فيؤدي التناص دوره رفد قريحة الكاتب وفتح ذهنه من خلال استحضاره لنص قرآني متوافق, ومتشابه مع محمول نصه النثري وموضوعه, إذ أرغم النص المضمن المتلقي على الإذعان لموضوع الرسالة من ذمّ الحسد, والإيمان بأنّ ما يصيب الإنسان من خير أو شرٍّ هو من تدبير الله تعالى وحكمته, فلجأ الوطواط لهذا الاستدعاء ليقدم البرهان الساطع, والحقيقة الدّامغة على صواب رأيه بواسطة النص المنزّل كونه نصاً مهيمناً يستحضره الأديب ساعة الإبداع .

المبحث الثاني:

التناص الجزئي (التحويري):

يختلف هذا النوع من التناص عن سابقه في أنّ الأديب عند استدعائه بنية التعبير للنص المنزّل يتصرف في تراكيبها اللفظية بالشكل الذي يجعلها خاضعة لما يحتّمه النص الجديد؛ فهو " تغيير يرى الكاتب إحداثه؛ بغية مناسبة النص لمعطيات السياق كأن يختص بالضمائر, مثلاً أن يحور ضمير المتكلّم إلى مخاطب, أو المفرد إلى الجمع " [٣٨], إلى غير ذلك من التحوير الذي لا يغير معالم النص, ولا يسيء إلى دلالته الشرعية, وإنّما يجريه الكاتب وفق رؤيته, ويوجهه إلى ما يعزز مقصده ويؤيد رأيه, ويدعم البنية اللفظية والدلالية للرسالة [٣٩] .

فهو حصيلة لمجموعة من النصوص تمازجت وتلاقحت فيما بينها ونتج من تفاعلها بنية تعبيرية ذات دلالة جديدة أحالت إلى معنى جديد, وهذا هو الهدف من توظيف العبارة المتناصة " إنّ أحسن التضمين ذلك الذي يصرفُ عن معناه إلى معنى جديد " [٤٠], وبالإمكان تسميته بالتناص الإحالي لأنّه يحيل بذاكرة المتلقي إلى نص آخر بواسطة دالّة تشير إليه من دواله لأنّه ملفوظ غير معلن بل خفي ومتماه ضمن البنية النصية للملفوظ الجديد, فيختص " بإحالة القارئ على نصٍ دون استحضاره حرفياً " [٤١] .

وينجم عن التمازج والتلاحم بين النص المستوعب ونص الرسالة دفقا شعوريا يجذب المتلقي ويحقق تفاعله مع موضوع الكاتب ممّا يقوى عملية الإبلاغ والتواصل بين طرفي الاتصال وإحداث الأثر النفسي في ذات المتلقي, وتجديد نَفَسِه القراءة, بسبب تعدد روافد الرسالة وما ينتج بينها من تناغم وتحاور وما يصاحبه من إزالة الفراغات بين تلك النصوص, وملءٍ للفجوات التي تفصل بينها بقصد من الكاتب ووعي منه لإظهار مستوى من الجمال الفني للمنجز الأدبي فيكون بذلك ناجحاً .

وجاء هذا النوع من التناص في افتتاح رسالة كتبها رشيد الوطواط عن الملك خوارزم شاه إلى الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله, إذ ينهض التناص المحور ببنية افتتاح الرسالة الرسمية وهي رسالة تهنئة للخليفة بالنصر الذي حققه الملك خوارزم شاه على أعداء الدولة الإسلامية " **الحَمدُ لله كَاشِفِ غُمّةِ الغَمّ عن عِبَادِهِ, ومُزيلُ ظُلمةَ الظُلمِ عن بِلادِهِ ... مُعمّرُ من يعمرُ العَالمَ بالعَدلِ والإحسانِ, ومُدَمّرُ من يسفِكُ دمَاءَ بني آدمَ بالظُلمِ والعُدوَانِ..., والصَلوةُ على مَن دَعَا الخَلقَ الى المنهَجِ والقويم وهداهُم إلى الصّراطِ المُستقيم... محمدٍ سيّد البَشَرِ... وعلى آله مَصابيحِ الظُّلَمِ... الّذين أذهبَ اللهُ عنهم الرجسَ وطهّرهم تطهيراً** "[٤٢], فالتحميد والصلاة على النبي ﷺ يصبحان جزءاً من بنية الرسالة بواسطة التناصات المتناسبة مع موضوعها التي غرسها الكاتب بسهولة في البنية الأسلوبية للنص من دون تكلّف أو إشارة إلى أصلها, فالتناص في الجملة الأولى استضافه من قوله تعالى: " ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[٤٣], فالكاتب يعقد مقارنة بين أمر الله بالعدل والإحسان وبين النصر الذي حققه الملك خوارزم شاه إذ هو يقيم شرع الله تعالى نيابة عن الخليفة من خلال مقاتلة أعداء الدين المتربصين بثغور الدولة الإسلامية, فبثّ معنى الآية الكريمة في بنية الافتتاح ليقيم التواصل بين مفتتح الرسالة ومتنها, وليكون المفتتح دالاً على غرض الرسالة, وكأنّ ما قام به الملك باسم الخليفة هو تنفيذ لأمر الله تعالى, وجاء التناص في الجملة الثانية من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ﴾[٤٤], وجاء الوطواط بهذا الاستدعاء للآية مع تحوير طفيف في بنيتها إذ حور دلالة الفعلين (أذهب, وطهّر) من المضارع إلى الماضي، وحول ضمير المخاطب (عنكم) إلى الغائب (عنهم), ليتناسب معنى الآية مع محمول النص, وليعود بذاكرة المتلقي (الخليفة), إلى صلة قرابته ببيت النبوة, وفي هذا التوظيف التضميني الذي حشد فيه الآيات القرآنية, تأكيد شرعية فعل الملك خوارزم شاه بتنفيذ أمر الخليفة بعدّه القائم بشرع الله والمطبّق لسنّة نبيّه ﷺ .

إنّ توظيف آيات الكتاب المجيد في النص الكتابي يجعله ذا فاعلية تعبيرية, وقدرة إقناعية للمتلقي بما يحققه تماهي تلك النصوص من إبراز لطائف الموضوع, وتوكيد الغرض كما يطمح إليه المبدع .

ويجعل الوطواط من التناص المحور أداةً لتحقيق الغرض والتأثير على المتلقي في رسالة كتبها إلى أحد الوجهاء يتشفّع لشخص آخر, إذ يقول: " **فالمُتَوقَعُ من تلك المَكارِمِ العَالِيَةِ المَنَاكِبِ البَادِيَةِ الكَواكِبِ؛ أن يُنزِلَهُ من يُمنِ العِنَايَةِ بحِصنٍ حَصينٍ, ومن حُسنِ الرّعايَةِ بِرَبوَةٍ ذاتِ قَرارٍ ومَعينٍ, ويَغتَنِمَ شُكرَهُ وشُكرَ قَبيلتِهِ الكِرامِ, وعَشيرَتِهِ الأعلاَم** " [٤٥], فالعبارة المتناصة استدعاها من قوله تعالى: "﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [٤٦], وأحدث الكاتب تحويرا طفيفا إذ استبدل حرف الجر (إلى) في الآية إلى حرف (الباء) ليخلق مواءمة بين محمول النص ومعنى الآية الكريمة وليجعل البنية السياقية للرسالة خاضعة للبنية المحورة للنص المقدس وليكون المتلقي أشدُّ تأثراً نفسياً بحيثيات الموقف, ما يدفعه إلى الاستجابة, وإسعاف ذلك الشخص, ما يجعل للعمل الأدبي دورا اجتماعيا فضلا عن أدواره الأخرى .

ويكون اتكاء الوطواط على التناص المحور وسيلة لترسيخ المعاني الوعظية في رسالة كتبها إلى شخص متكبر ومغتر بنفسه, نورد منها قوله " **أيُها المسرور بالحياةِ الفانيةِ, المَغرورُ بالأولى عنِ الثَّانيةِ, انظُر إلى من سبَقَك من سَاسةِ البلادِ, وقادةِ الجيادِ ... كيفَ حلّت بهم الرزايا, واختَرمَتُهم المَنايا, وأفنتهم المَقادرُ, وأخفتهُم المَقابِرُ, دُفِنوا في الرّمسِ, كأن لم يَغنَوا بالأمس قُبُورُهم مُحفّرةٌ, ووُجُوهُهُم مُعَفَرَةٌ** "[٤٧], حيث وظّف الكاتب هذا التركيب من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٤٨] .

إنّ الاستدعاء التناصي للتركيب القرآني أفاض على النص مظهرا مقدسا نتج عن استجابة الكاتب لنداء القرآن الكريم؛ مستثمراً دلالة الآية الكريمة في موضوع النصح, والإرشاد والعضة والاعتبار ناقلاً تلك الدلالة إلى موضوع رسالته عبر تحوير طفيف بإبدال الضمير المستتر للمفرد المؤنث إلى بضمير متصل لجمع المذكر, مطوعا سياق النص ليجعل حيثيات الموضوع متناسبة مع موقف المتلقي .

المبحث الثالث:

التناص الإشاري (غير المباشر):

في هذا النوع من التناص يستحضر الأديب نصاً معينا من القرآن الكريم بلفظه أو معناه فيداخله مع أفكاره التي يروم بثّها على الورق, فيضمنها نصّه الجديد بشكل تلميح أو إشارة أو إيحاء, فهو " إشارة غير مباشرة إلى أثرٍ أدبيٍ آخر, إلى فنٍ آخر، إلى التاريخ, أو إلى شخصيات معاصرةٍ وما أشبه " [٤٩], ويمكن إدراكه عن طريق فك الشفرات وفتح رموز المنتج الجديد من قبل قارئٍ يتمتع بثقافة عالية وقدرة على الاستنباط واستخراج المكنونات العميقة للنص, والوقوف على الإحالات البعيدة, وقراءة جديدة للنص تنتج فهما صحيحا لبنية النص ومقصد الكاتب [٥٠],

وممّا ورد من هذا النوع من التناص ما جاء في رسالة كتبها إلى الخليفة المقتفي عن الملك خوارزم شاه يصف فيها احد السلاطين الذي حاول التمرّد على دولة الخلافة, إذ يقول: " **... ولَو كانَ لهُ لُبٌّ ناجحٌ, وعَقلٌ راجحٌ، وآذانٌ سامعَةٌ بالآيات والنّذر, وعينٌ مبصرةٌ للمثلات والعبر لصَحا من جَهلاتِه, وانتبه من غَفَلاته, واتعَظَ بما سَيّبَ اللهُ عليهِ من أسيافِ الكَفَرةِ واعتَبَر, وازدَجَر عن تلك السيّئات واعتَذِر** "[٥١] .

هذا التناص الإشاري إلى الآية الكريمة من قوله جلّ وعز: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [٥٢], يدل بكلّ وضوح على فيض الثقافة القرآنية للكاتب فهو يتنفس الأسلوب القرآني, ويستحضره فيما يكتب وبالصورة التي تدعم موضوع الرسالة وتشدّ المتلقي إلى روعة الأداء القرآني, فالكاتب يستدعي النص الغائب مستشهدا به على صدق دعواه في عقد المقارنة والمشابهة بين حال ذلك الشخص ومقصد كلام الله تعالى, في موقف اللّوم والتقريع لعدم الاتعاض والاعتبار, والإصرار على موقفه من السفه والطيش, فضلاً عن التناسب الصوتي بين ألفاظ (ناجح _ راجح), و(نُذر _ عِبَر), و(آيات _ مثلات), (جَهلات _ غَفلات)، (اعتبر _ اعتذر) الناتج عن تشابه الصيغ الصرفية قد حقق إيقاعاً صوتيا وازدواجا لفظيا نتج عنه قوّة صوتية عززت الدلالة اللفظية للنص الكتابي .

ويكون التناص الإشاري سبيلا للارتقاء بالصفات الحسنة في رسالة مدح كتبها رشيد الدين الوطواط إلى أحد الوزراء, جاء فيها " **وبعدُ فإنَ للوزيرِ ... من إفَاضَةِ المعروفِ, وإغاثَةِ المَلهُوفِ, وإعلاءِ السُننِ**

الفَاضِلةِ, وإحيَاءِ الرّسومِ العَادلةِ, وبسطِ العدلِ والإحسانِ وطيّ الظُلمِ والعُدوان آثاراً مشهورة, ومساعي مشكورة "[٥٣], يستعير الكاتب الألفاظ التي تشير إلى الآيتين الغائبتين من قول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ ﴾ [٥٤], وقوله تقدّس اسمه: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾ [٥٥], لمناسبتهما غرض رسالته لشخص الوزير, إذ هيمن النظم الحكيم على فكرة المرسل لفيض قوته الدلالية في موضوعين من اهم الموضوعات التي تستقيم بهما حياة المجتمع المسلم, التي يجب على المسؤول حاكما كان أم وزيرا أن يمتثلهما في سلوكه وسياسته, وهما العدل والإحسان, والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, التي أمر بها الله تعالى في محكم تنزيله العزيز, فجاء التناص الإشاري معززا الصفات المدحية التي قصدها الكاتب في شخص المرسل إليه .

وينهض التناص الإشاري بكتاب تقليد قاض باسم الملك خوارزم شاه, إذ يستدعيه الكاتب لبيان قوة الأمر الملكي الموجه للقاضي " **وأن يحكُمَ بينَ النّاس بالعدل ويتحرّزَ عن المُداهنةِ والميل, ويصونَ نَفسَهُ عن المَطَامعِ الدّنيّةِ والمَطاعِمِ الوَبيّةِ , ولا يغترّ بالدُّنيا وزخَارفِها فإنّها متاعُ الغرورِ, وجَالِبَةٌ غضَب الله يومَ النّشور** "[٥٦], حيث عدل الكاتب عن التصريح بلفظ الآيتين الكريمتين ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ [٥٧], و﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾ [٥٨], وضمّن رسالته من التراكيب الدّالة عليهما ما نستشف منه الاستيعاب الذهني للكاتب لأسلوب التعبير القرآني وتأثره به من خلال البناء اللغوي الذي يتساوق مع لغة النص الكتابي بتراكيبها الموحية إلى الآيات الكريمة ذات العمق الدلالي والجمال البلاغي, بما توجبه من تنفيذ الأمر الإلهي بتحقيق العدل والمساواة بين جميع أفراد الرعية, وهذا من صميم عمل الشخص المكلّف بالحكم بين الناس, فضلا عن عدم المحاباة بين شخص وآخر لقاء متاع زائل من عرض الدنيا يوجب غضب الرّب تعالى, فكان استثمار الكاتب لأثر النص الغائب موفقا في تحريك الوازع الديني عند للقاضي في تطبيق أوامر وتوجيهات الملك المستقاة من القرآن الكريم .

ويهيمن الأسلوب القرآني على الانفتاح الذهني للوطواط وذلك لتشبعه بأجواء التعبير للكتاب المجيد بآياته وألفاظه ومعانيه, فلا يستطيع الخروج عن فلكه بالتصريح أم بالتحوير أم بالإشارة والإيحاء, فمن

بديع تناصه الإشاري ما كتبة يصفُ بيته المتواضع في رسالة شكر إلى أحد الأكابر وقد زار بيتهُ: " **حَضرتُ البَاب, وخدمتُ البَوابَ, وجددتُ العَهدَ بتقبيلِ تلك العُقوَةِ المُبارَكةِ التي هي مُرتبَعُ الأماثل, ومُنتجعُ الأفاضلِ, وشَكرتُ صَنيعَهُ الأمسي, وطُلُوعهُ الشمسي, على بيتي الذي هو أهونُ البيوتِ, وأوهَنُ من بيت العنكبوت** "[٥٩] , وهذا تناص إشاري إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ ﴾[٦٠] , استقى من النص الكريم الألفاظ والتراكيب اللغوية التي صاغ منها تعابيره التي وصف فيها منزله وما يتصف به من البساطة والتواضع, ما جعله غير متناسب مع المكانة العالية لذلك الشخص الذي زاره, مستعيرا الدلالة المعنوية للنص الكريم في وصف بيت العنكبوت[٦١], فطفح النص النثري بالمعاني الوصفية التي قصدها الكاتب والمتناسبة مع السياق بطريق الإيماء والتلويح .

ويتحول التناص الإشاري عند الوطواط إلى وسيلة تذكيرية وعظية في رسالة كتبها إلى أحد الأمراء يطلب منه إجارة وحماية بعض الأشخاص " **حالُ أمراءِ ما وَراءِ النَهرِ أصلحَ اللهُ أحوَالهُم, وأنجحَ آمالَهُم, ومَا دهَمَهم في هذِهِ المُدّةِ من الخَطبِ الفَظيعِ, والظُلمِ الشَنيعِ, الذي أحرَقتهُم جَمَراتُهُ, وأغرقّتهَم غَمَراتُهُ, واستجارتَهُم إيّانا على ثقَةٍ قويّة بأنّا نُجيرُهم ولا نُهمِلُهُم, ونُعينُهم ولا نَخذُلُهُم, وقد أمَرَنا اللهُ تعالى بإجَارةِ المُشركِ إذا استجار, وتَبليغَه مأمَنَهُ إذا خافَ في الطّريق وَخار؛ فَكيفَ بإجارةِ جَماعةٍ هُم أعضادُ الإسلامِ وأفرادُ الأنامِ** " [٦٢], الجزء المتناص في هذه الرسالة أشار به الكاتب إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ﴾ [٦٣], فهو يستدعي معنى الآية الكريمة التي توجب على المسلمين إجارة المشرك اذا طلب ذلك ليسمع ويفهم الدين وردّه إلى مأمنه [٦٤], ليوجه نصّه الكتابي الوجهة التي تخدم مقصده وغرضه, مستثيراً المتلقي من خلال وضعه أمام الخطاب الربّاني بما يمتلكه من قوة أمرية, وقدرة اقناعية تجعل ولي الأمر المسلم مذعنا لمطلب الكاتب, وتضعه أمام مسؤوليته الدينية والأخلاقية لينهض بواجبه التاريخي في إجارة أولئك الاشخاص, ودفع الأذى عنهم, فكان عرض الكاتب ناجحا حين وضع المتلقي أمام صياغة كتابية رجعت بذاكرته إلى ما أملاه الكتاب الحكيم من توجيه في المسألة المعروضة مضمنا موضوعة لحثّه على الاستجابة وتحقيق الهدف .

وتحفل رسالة إخوانية بعث بها الوطواط إلى أحد الأصدقاء حصل له كَرْبٌ معين بالتناص الإشاري فكتب إليه يستحثه على الصبر ويبشرهُ بفرج من عند الله, إذ يقول: " **وأمرُ سيّدنا الآنَ أحسنُ ممّا كان؛**

فإنّهُ واللهُ يحرُسُهُ كان قبلَ هذا كانَ مُنتظِراً للعُسرِ الذي مَضَت عَقبتُهُ, وطُوِيَتْ عُصبَتُهُ, والآن صار مُنتَظِراً لليُسرِ الذي آبتْ نَوبتُهُ, وقَرُبتْ أوبتُهُ, لا بل خلفَ كُلّ عُسرٍ يُسران, وعَقبَ كُلّ شَرٍّ خيران, والذي ظُلِمَ ثُمّ صَبرَ فَازَ بمَثوبتينِ مثُوبةِ المظلومين ومثوبةِ الصّابرين " [٦٥], فالكاتب يستحضر معنى الآية الكريمة ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴾ [٦٦], ومعنى الآية الكريمة ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [٦٧], ليصوغ الألفاظ والتراكيب المناسبة للموضوع فيوظفها في بنية رسالته ليكون لها الأثر المناسب في الوضع النفسي للمتلقي, وينبع هذا التوظيف للآيات من إيمان الكاتب بالقوة التأثيرية العالية للتعبير السماوي في نفوس المسلمين, ومنهم المتلقي مذكرا إياه بوعد الله عزّ وجل للمؤمنين بعظيم الأجر للصابرين على الابتلاء فبعد كلّ عسر يسران, وبعد كلّ كرب فرج, وندرك من تماهي المعاني القرآنية في النص النثري الثقافة القرآنية العالية للكاتب, وقدرته على غلغلة النسيج القرآني في منجزه النثري وبالشكل الذي يتماشى مع مناسبة الموضوع المطروق .

وفي رسالة يذمُّ فيها الوطواط أحد الأشخاص المنافقين يدخل التناص القرآني في وصف النفاق والمنافقين " ...., **ولكنّ المُنافِقَ عِنانُ عينيهِ بيَدِهِ كُلّما شاءَ حلبَ ضُروعَهَا, وسَكبَ دُموعَهَا, فالمَرغوبُ من كَرَمِ سيّدنا أدامَ اللهُ مَجدَهُ أن لا يُمكّنهُ بعد هذا من الدّخول عليه, والاختلاف اليه, ولا يسمعُ كلمتَهُ العَوراء, ويُعيرُ شِكايتَهُ أذناً صمّاء, فإنّها شِكايةٌ في طيّها خُبثٌ ونكاءٌ, وبُكاءٌ في ضِمنِه تَصديَةٌ ومُكاءٌ** "[٦٨], فجملة (تصدية ومكاء) استضافها الكاتب من قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ ﴾ [٦٩], فهو استعار هاتين الكلمتين ليبين قباحة فعل النفاق, وشناعة عمل المنافقين لما يسببه من ضرر في المجتمع وإفساد للعلاقات الإنسانية في حال شبيهة بما وصفته الآية الكريمة من فعل الكفار الّذين يصفقون ويصفرون ليخلّطوا على الناس فلا يسمعون القرآن الكريم من النبي ﷺ [٧٠], وهذا عين ما يقوم به المنافقون ليضللوا الناس ويبعدوهم عن الحقائق, ويتضح من هذا قدرة الكاتب على إحالة المتلقي عن طريق الإيحاء والإشارة إلى جمالية ودقّة التصوير القرآني في وصفه لموقف معين وإن كان ماضيا, ولكن النفاق صفة خلقية مذمومة نهى عنها الإسلام الحنيف في جميع الأزمنة.

المبحث الرابع:

التناص القصصي:

القصُّ في اللغة الأمرُ والحديث, وقصَّ الأمر واقتصّهُ تتبعَهُ أثرهُ [٧١], وقال تعالى: ﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [٧٢], وفي الاصطلاح القصُّ هو: إخبار بحدث معين, وإعلامٌ بمسيرة حصوله ونقل لوقائعه وفق التسلسل الزمني الذي استوعب تلك الوقائع [٧٣], ومن هنا أطلق على القصص القرآني بأنّهُ " أنسبُ لفظٍ يطلق على تلك الأنباء التي عرضها القرآن الكريم , إذ إنّ ذلك أشبهُ بقصّ أثر الشيء وتتبعه, ثمَّ الوقوف عليه بذاته لا على صورته أو ما يشبه صورته " [٧٤], لذلك لم يكتف الأدباء ومنهم رشيد الدين الوطواط بتناص آيات وألفاظ ومعاني الكتاب العزيز, بل سعا إلى توظيف ما عرضه الذكر الحكيم من قصص وأحداثٍ بعدّها شواهد صادقة على ما جرى من أحداث ومواقف وشخوص كانت مدعاة للاعتبار والموعظة, وشحذ المستوى الإيماني للمسلمين بما تنطوي عليه من مثل سامية وحقائق دامغة تحقق مقاصد تسعى إليها, فالقصة القرآنية هي " قصّة لها أهدافها التي ترجع إلى طبيعة الكتاب الكريم, فهو كتاب دعوةٍ والقصص فيه كذلك وسيلة من وسائل الدعوة, ففي كلّ مرّةٍ نذكرُ فيها قصة جديدة سنكون بحاجةٍ إلى القول: إنّها جاءت لأهداف تحققها وغايات تسعى إليها " [٧٥], فالقصد من توظيف القصص القرآني تعزيز مستوى الإقناع لدى المتلقي وزيادة وتيرة وعيه الديني لما تمتلكه القصة المعروضة في القرآن الكريم من قوة دلالية يوظفها الكاتب في البنية النثرية لرسالته بطريق التلميح والإشارة واختزال للقصة من غير تفصيل أو إسهاب على فرض أنّ المتلقي غالبا ما يكون عارفا بتفاصيل تلك القصص فيأتي تضمين القصة من باب التذكير, وبتصوير فني جميل يتناسب مع جمال التعبير القرآني بهدف دفع المتلقي إلى أخذ الدروس والعبر من شخوص القصة لإيمان الوطواط بوعي المتلقي لأبعاد القصة القرآنية فهي " تحتل مكانة رفيعة في نفوس البشر على اختلاف أجناسهم ولغتهم, ومللهم, ذلك لما فيها من استهواء, ولما في أسلوبها من مسايرة للفطرة يوجب الولوع بها"[٧٦] .

ويكون تأثر الكاتب بالقصة القرآنية بقدر تناسب القصة مع الواقع المتماثل مع وقائعها المستوحاة من أحداثها المخبر عنها, ومن قدرته على توجيه الدروس المستنبطة من تلك القصة إلى موضوعه وتسخيرها لتوافق المواقف المماثلة والأحداث المشابه, ما يجعل التصوير القرآني لوقائع تلك القصص ذا أثر كبير في نفس المتلقي حين ينفتح ذهنيا وشعوريا على أجوائها ويستشعر مشاهدها بنوعيها أعني المشاهد التي

تصور مواقف الكفر والظلم التي مثلتها الأمم الكافرة التي أبادها الله تعالى فكانت مدعاة للموعظة والتفكر والتدبر والتمسك بطريق الهدى والحق, والمشاهد التي تصور مواقف المؤمنين الصالحين فتكون مدعاة للتأسي والاقتداء والسير على خطاهم لنيل رضا الله تعالى وكسب الأجر والثواب .

فمن جميل تناص القصص القرآني في رسائل رشيد الدين الوطواط ما كتبه في رسالة نصح ووعظ إلى احد الأشخاص أورد فيها قصةً طريفة اعتمدت على قصة قرآنية إذ قال فيها: " **إنّ خليفةً من الخُلفَاءِ رأى في مَنَامه, أنّ واحداً من نُدمائِهِ, وثَبَ عليهِ ليَقتُلَهُ, فلمّا أصبحَ صَاحَ بالنَديمِ وأمَرَ بِقَتلِهِ, فقالَ لهُ النّديمُ: ماذا فَعلتُ من الذّنبِ حتّى أستوجب هذه العُقوبةَ ؟, فقال الخليفَةُ: ما فَعَلتَ شيئاً ولكنّي رأيتُ في المَنامِ أنّكَ تقتُلُني وإنّما أقتُلُكَ لهذا, فقال لهُ النّديمُ: إنّ يوسُفَ بنَ يعقوبَ عليهما السّلامُ مع كونهِ صدّيقاً نبيّاً احتاجت رؤياهُ الى تعبير , وافتقرت أحاديثُهُ الى تأويلٍ وتفسير, أفتستغني رؤياك عن مثل ذلك, فضحك الخليفَةُ وخلاّهُ, وأنا أقولُ هكذا ظُنونُ جميع ذوي الألباب مُعرّضةً للخطأِ والصواب** "[٧٧], فالكاتب في صياغته لهذا الجزء من الرسالة وظّف قصة رؤيا النبي يوسف عليه السلام التي نقلها لنا الكتاب العزيز في قول الله عزّ وجلّ: " ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾[٧٨], وقوله: " ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ ﴾ [٧٩], فاتكأ الكاتب على الآيتين الكريمتين ليبين للمخاطب سوء تقديره للأمور, وخطأ رأيه ضاربا المثل بالقصة المحكية عن القرآن الكريم, ومقارنا بين الموقفين دافعا المتلقي للقبول والخضوع للنص المقدس بعدّه نصاً مهيمناً كونه إخبارٌ من الله تعالى, ويأتي هذا الاستدعاء من وعيه الكامل لأبعاد القصص القرآني, وقدرته على ملء الفجوات وسد الفراغ في عملية تبادل الحديث بين المتحاورين, ومن ثقة الكاتب بالقدرة التأثيرية للقصة المتناصة من القرآن الكريم في نفس المتلقي ووجدانه وسلوكه ليعيد النظر في كلّ ما يقدم عليه من أقوال وأفعال جاعلا من شخوص تلك القصة مثالا يقتدي به .

ويلعب تناص القصص القرآني دوراً أساساً في رسالة الاستشفاع التي كتبها رشيد الدين الوطواط إلى أحد الأشخاص وقد نزل ضيفا عند شخص فأطال المقام عنده فضيق عليه في داره ورزق عياله, فكتب إليه الوطواط يحثه على المغادرة والرفق بذلك الشخص المضيف " **قالَ أصحَاب العُرفِ: الزيَارةُ سَاعةٌ والضيَافَةُ ليلةٌ, وَقَالَ أصحابُ البطشِ والجلادِ: الغَارةُ ثَلاثَةُ أيّامٍ لا ثلاثةُ أعوامٍ, ومَا جاوَزَ هذه فَهُو**

عُقوبَةٌ من العُقُوباتِ التي صبَّ الله تَعالى أسواطَها على المُفسدين من الأممِ الخَالِيةِ, والمُشركين من القُرونِ الماضِيةِ, كَقومِ نوحٍ وقومِ لوطٍ وغيرِهُم من الظَلمةِ الكَفَرةِ, والفَسَقةِ الفَجرَةِ, وأنا لا أدري نُزولَ سيّدنا أدام اللهُ جماله بدارِ فلانٍ ... من أيّ وادٍ هو, فإن كان زيارةً فقد فَنيتْ مُدّتُها, وإن كان ضيافةً فقد بَليت جِدّتُها, وإن كان غارةً فقد كثُرتْ لياليها وأيامُها, وكبُرتْ أوزارُها وآثامُها " [٨٠], فالجزء المتناص من هذه الرسالة يوحي إلى أكثر من قصة, وينفتح على عدد من الآيات التي نقلت لنا عددا من قصص الأقوام التي عصتِ الله وكذّبت رسلهُ فكان جزاء معصيتهم وعنادهم أن عاقبهم الله تعالى وصبّ عليهم أصنافا من العذاب تتناسب وسوء العمل الذي اقترفه كلّ قومٍ منهم, كقوم نوح وقوم لوط, وغيرهم ممن سبقهم من الأمم والأقوام مثل عاد وثمود, ومن الآيات التي انفتح عليها النص قوله تعالى في عذاب قوم نوح: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ ﴾ [٨١], وقوله تعالى ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [٨٢], ومن الآيات التي تصف عذاب قوم لوط قوله جلّت قدرته: ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [٨٣], ومن الآيات تقص عذاب الأمم الأخرى كقوم عاد وثمود وغيرهم من الأمم الأخرى قوله عزّ ذكره: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوۡمُ إِبۡرَٰهِيمَ وَقَوۡمُ لُوطٖ ﴿٤٣﴾ وَأَصۡحَٰبُ مَدۡيَنَۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمۡلَيۡتُ لِلۡكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾[٨٤], وقوله: ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴿٥١﴾ ﴾ [٨٥], وهنا يفرض النص الغائب وجوده في إغناء ثقافة الكاتب ورفد أسلوبه التعبيري, ومنح الملفوظ النثري طاقة تعبيرية ودلالية, استدعاها الكاتب من أرشيفه الذاكراتي, فوظفها على سبيل المشابهة والمقارنة بين فعل ذلك الشخص, وما سببه من أذى للمستضيف, وكأنّه عقوبة من أشد ما يكون, فكان استرفاد الكاتب للقصص التي حكتها آيات الذكر الحكيم من باب التذكير للمتلقي بتلك العقوبات الربّانية ليكفّ أذاه عن ذلك الشخص ويرتدع عن فعله, فهي لم تكن قطعا مثل تلك العقوبات الإلهية, ولكن إشارة الكاتب إليها للتأثير في المتلقي وإقامة الحجة عليه .

وينفتح الكاتب على القصص القرآني في رسالة اعتذار إلى أحد الأصدقاء يعتذر فيها عن وشاية رماه بها الواشون للإيقاع بينه وبين صديقه فيقول: " **فَعَلَ العداةُ ... ما في قُدرتِهم, ورمَى الوشاةُ بجميعِ ما في جعبتهم من الأفاعيل المُوجعَةِ للفُؤاد, والأقاويلِ المُصَدّعةِ للأكبادِ, بناءً على حقدٍ تمكّنَ في صُدورهم, وحَسَدٍ تَرسّخَ في قُلوبهم ... فَكيفَ أنا وقد رُميَ يوسفُ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ مع شرفهِ وجلالتهِ, وخصائص نبوته ورسالته بما رُميَ, وأتَهمتْ عائشةُ رضي اللهُ عنها وهي بنت الصدّيق وزوجةُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأمُّ المُؤمنين بما أتُهمتْ, ... فعلى العاقلِ أن لا يضيق صدراً بما يقرَعُ مَسامِعَهُ من زورٍ يخترعَهُ ذوو الأحقادِ, وكَذِبٍ تفتريهِ زُمرُ الحُسّادِ** "[٨٦], ينفتح ذهن الكاتب في هذا الملفوظ النثري على قصتين ذكرهما التنزيل الحكيم, القصة الأولى هي قصّة النبي يوسف عليه السلام, حين رمته امرأة العزيز زوراً بمحاولة ارتكاب الفعل المنكر, تلك التهمة التي ذكرتها الآيات القرآنية منها قوله تعالى: " ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤ ﴾ [٨٧], والقصة الثانية هي قصة الإفك الذي رُميتْ به أمُّ المؤمنين عائشة ﵂ , وقد مرّ ذكرها في الآية الكريمة "﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾"[٨٨], ويمكن أن نطلق على هذا النوع بالتناص المركب, وذلك لانّ الملفوظ النثري يحتوي على متناصين, وقد عمل الكاتب على تفكيك النصين السابقين وأزاحهما وأخفى معالمهما التركيبية والبنائية بواسطة القصتين معيدا منهما بناء نصه الجديد, موظفا دوالهما المستترة لتحقيق قصديته في بيان سوء فعل الحاقدين, بتوجيههم الاتهامات الكاذبة والأباطيل والأقاويل المزيفة, عن طريق بيان العلاقة بين النص الغائب والنص الحاضر, والتشابه بين مواقف الشخصيات في القصتين وبين موقف الشخصية في النص الجديد فكل من الشخصيات وقع ضحية لتصرف قبيح صدر من أشخاص مغرضين وحاسدين .

وكان انفتاح متن الرسالة على القصة القرآنية قد اكسبها مصداقية وقوة مستمدة من مصداقية النص الكريم وقوته من خلال محاولة الكاتب الارتقاء بمعالجاته إلى مستوى معين يبدو الأثر القرآني واضحا فيه, وعليه من مظهر القداسة القرآنية ما يجعله مؤثرا في الأسماع واقعا في الأذهان مهيمنا على القلوب فهو يعالج قضية اجتماعية لها بعدها الحياتي والإنساني .

اهم النتائج التي توصل إليها البحث:

ومسك الختام بعد وقفتنا الممتعة مع آيات الكتاب العزيز التي تناصت مع رسائل عَلَم من أعلام الكتابة في القرن السادس الهجري ندون ما توصلنا إليه من نتائج في بحثنا هذا وهي:

١- إنّ التناص بالرغم من إنّه مصطلح حديث دخل إلى أدبنا العربي بمفهومه الحديث من الأدب الغربي, إلاّ أنّه ظاهرة أدبية لها وجود شرعي في تراثنا الأدبي تمتد جذوره إلى العمق ولكن بمسميات أخرى أو قريب منها كالاقتباس, والتضمين, والتوظيف, ونقل المعنى, والانتحال الخ, من المفاهيم التي تشير إلى الظاهرة ذاتها .

٢- التناص القرآني نوع من أنواعٍ من التناص مثل التناص الأدبي والتناص الشعري سعا الكتّاب ومنهم كاتبنا إلى تضمينه رسائله بصورة يتناسب فيها مقام النص مع سياق الآية ليخلق مواءمة بين المتناصين ليقدم بها الكاتب صورة تناصية مكثفة ذات دلالة خصبة تفسر المعاني بواسطة الألفاظ الدالة عليها .

٣- الآيات التي اختارها رشيد الدين الوطواط بعناية ودقة, ولا يمكن استبدالها بغيرها حيث جاءت معبرة عن الغرض المنشود حيث يتناسب فيها مقام الخطاب مع سياق النصي للآية الذي يتناسب بدورة مع السياق النصي للرسالة .

٤- التناص الكلي عند رشيد الدين الوطواط يأتي يه في بنية اقتباسية أو استشهادية ليضفي على نصوصة الترسلية جمالية التعبير القرآني بما يمتلكه من قوة لفظية ودقة دلالية فضلا عن سحر البيان وروعة التعبير .

٥- التناص الجزئي والتناص الإشاري يجيء بهما الوطواط متمازجين مع نصه النثري في بنية التحامية, بحيث يبدو للمتلقي للوهلة الأولى أنّه يقرأُ نصا واحدا, وليس نصا متناصا مع غيره, وذلك لحسن تصرف الوطواط في الآيات التي يوظفها حيث يلجأ إلى تغيير طفيف يتناسب مع سياق الرسالة من غير مساس بجوهر الآية أو قدسيتها أو مقصدها الشرعي, ومن جهة أخرى يطوع نصة الكتابي ليتناسب مع البناء اللفظي للآية الكريمة .

٦- في التناص القصصي لا يذكر الوطواط القصة القرآنية بشكل مباشر أو يشير إلى أحداثها أو اشخاصها صراحة, وإنّما بعبارة موجزة أو إشارة أو إيماءٍ إلى تلك القصة فيضمنه رسالته جاعلاً من تلك

القصة أداة للوعظ والاعتبار والتذكير بعواقب تلك القصص في محاكاة بين شخوص تلك القصص, وشخوص نصوصه الترسلية بما فيهم المتلقين, فيفيض جمال القصة القرآنية على تلك النصوص فيكسبها قوةً في الحجة, ورونقا وبهاءً في اللفظ .

الهوامش

(١) ينظر: لسان العرب: مادة (نصص) .

(٢) تاج العروس: مادة (نصّ).

(٣) ينظر: التناص سبيلا الى دراسة النص الشعري وغيره: ١٣٠.

(٤) المرايا المحدبة من البنوية الى التفكيك: ٣٦٩ .

(٥) السيمياء والتأويل: ٢٤٤ .

(٦) التناص في النقد الأدبي: ٤ .

(٧) نظرية النص دراسات في النص, رولان بارت: ٤٢ .

(٨) التناصية: ٥٨ .

(٩) تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سيميائية حركية): ٧٨ .

(١٠) التناص: ٥٢ .

(١١) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: ٢ .

(١٢) تأويل مشكل القرآن: ١٠ .

(١٣) هو "محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن مردويه بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب رضي الله عنهُ , رشيد الدين المعروف بالوطواط الأديب الكاتب الشاعر, تولى منصب رئيس ديوان الإنشاء في مملكة خوارزم وهي احدى الممالك الإسلامية التابعة للخلافة العباسية لدى الملك أبى المظفر خوارزم شاه, وأبنائه من بعده الى نهاية حياته, له مؤلفات عديدة منها حدائق السحر في دقائق الشعر باللغة الفارسية, وله ايضاً ديوان شعر وديوان رسائل عربي وديوان شعر وديوان رسائل فارسي , وتحفة الصديق من كلام ابي بكر الصديق, وفصل الخطاب من كلام عمر بن الخطاب, وانس اللهفان من كلام عثمان بن عفان, ومطلوب كل طالب من كلام علي بن ابي طالب , وغير ذلك, توفي بخوارزم سنة ٥٧٣هـ " إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب": ٧| ٩١ – ٩٣.

(١٤) جماليالت الشكل والمضمون في الإعجاز القرآني: ١٣٠ .

(١٥) ينظر: النثر الكتابي في العصر الأموي: ١٦٥ .

(١٦) الرواية والتأريخ: ٤٩ .

(١٧) وهي (ما يصدر عن الدواوين أو يردُ اليها خاصةً بشؤون الدولة وصوالحها, تيسيراً للعمل وتثبيتاً للنظام العام, ويغلب على هذا النوع الدقة والسهولة في التعبير, والتقيد بالمصطلحات الحكومية والفنيّة, والمساواة في العبارات, والبراءة من التهويل والتخيل), الاسلوب, دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية: ١١٣ .

(١٨) هي الرسائل التي " تصور عواطف الأفراد, ومشاعرهم من رغبة ورهبة, ومن مديح, وهجاء, ومن عتاب, واعتذار, واستعطاف, ومن تهنئة واستمناح, ورثاء, أو تعزية " تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول": ٤٩١ .

(١٩) علاء الدنيا والدين أبو المظفر اتسز بن قطب الدين بن انوشتكين تولى ملك خوارزم سنة ٥٢٢هـ , وسعى إلى استقلال خوارزم عن السلطان السلجوقي وكان من احسن ملوك خوارزم سياسة وحكمة توفي سنة ٥٥١هـ ، ينظر, تاريخ جهانكشا, ٢|١١–١٨.

(٢٠) هو أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد بن المستظهر احمد بن المقتدي بالله الخليفة العباسي ولد سنة ٤٨٩هـ كان قويا حازما عالما عادلا ذا رأي وسياسة انفرد بالحكم وقادة الجيوش وشارك في الغزو, وكان منصورا, ينظر, سير أعلام النبلاء, ٢٠| ٤١٣– ٤١٥ .

(٢١) يعني الملك خوارزمشاه.

(٢٢) سورة القيامة, آية (٢٩) .

(٢٣) سورة الأحزاب, آية (١٠) .

(٢٤) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط, ١| ١٢ .

(٢٥) وهذا يسمى تناص التحام او بنية التحام, ينظر: فاعلية التعبير القرآني في الشعر العباسي المحدث "دراسة تناصية" : ٣٧٤ .

(٢٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٩| ١١٢ .

(٢٧) ينظر: م ن: ١٩| ١١٢ .

(٢٨) وهذا يسمى بالازدواج, ينظر: جواهر البلاغة: ٢٤٨ .

(٢٩) خصائص الاسلوب في الشوقيات: ٦٨ .

(٣٠) ويطلق عليها الرسائل التنظيمية, وتتعلق بما يوجهه الخليفة او السلطان من أوامر تخص الجانب الاداري, وتنظيم الشؤون العامة مثل كتب التولية والعزل وتعيين العمّال والموظفين, وتكون مشحونة بالخطاب الديني في كثير من الاحيان مع الايجاز والبلاغة, ينظر: النثر الكتابي في العصر الاموي: ٩٩ .

(٣١) سورة النساء, آية (١٠) .

(٣٢) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط, ١| ٧٩ .

(٣٣) سورة الشعراء, الآيتان (٨٨ – ٨٩) .

(٣٤) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط, ٧٩ – ٨٠ .

(٣٥) وهي أن يستشهد الكاتب بآي القرآن الكريم في متن رسالته لكونه واقعا تحت تأثير الأسلوب القرآني, ينظر: فاعلية التعبير القرآني في الشعر العباسي المحدث: ٣٧١ .

(٣٦) سورة فاطر, آية (٢) .

(٣٧) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط, ٢| ٢ .

(٣٨) الرسائل الفنية في العصر العبّاسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري: ٥٤٥.

(٣٩) ينظر: فاعلية التعبير القرآني في الشعر العباسي المحدث: ٣٥٧ .

(٤٠) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ٢| ٨٥ .

(٤١) ناتالي بيبقي غروس, مدخل الى التناص: ٣٦ .

(٤٢) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط, ١| ٤ .

(٤٣) سورة النحل: آية (٩٠) .

(٤٤) سورة الأحزاب: آية (٣٣) .

(٤٥) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط, ١| ٩١ .

(٤٦) سورة المؤمنون: آية (٥٠) .

(٤٧) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط, ٢| ٧٥ .

(٤٨) سورة يونس: آية (٢٤) .

(٤٩) النص والتلقي (دراسات نقدية): ١٣٢ .

(٥٠) ينظر: قراءات في الادب والنقد: ٧٨ _ ٨٨، والتناص الديني في الترسل الديواني في العصر العباسي الأول: ٥٠ .

(٥١) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط, ١| ٧ .

(٥٢) يونس: (١٠١) .

(٥٣) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط, ١| ٣٠ .

(٥٤) النحل: (٩٠) .

(٥٥) سورة المائدة: (٢) .

(٥٦) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط, ١| ٧٩ .

(٥٧) النساء: (٥٨) .

(٥٨) آل عمران: (١٨٥) .

(٥٩) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط, ٢| ٨٦ .

(٦٠) سورة العنكبوت: (٤١) .

(٦١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن, ١٣| ٣٤٥ .

(٦٢) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط, ١| ٦٢ .

(٦٣) سورة التوبة: (٦) .

(٦٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٨| ٧٥ .

(٦٥) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط, ٢| ١٥ .

(٦٦) سورة الشرح: (٥_ ٦) .

(٦٧) سورة الشورى: (٤٣) .

(٦٨) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط, ٢| ٧٠ .

(٦٩) سورة الأنفال: (٣٥) .

(٧٠) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: مادة (قصص) .

(٧١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: مادة (قصص) .

(٧٢) سورة الكهف: (٦٤) .

(٧٣) ينظر القصص القرآني في الشعر الأندلسي: ٩ .

(٧٤) القصص القرآني في منظومه ومفهومه: ٥٢ .

(٧٥) بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم: ١٦.

(٧٦) بحوث في القصص القرآني: ٨٧ .

(٧٧) رسائل رشيد الدين الوطواط: ٢| ٢٤_ ٢٥ .

(٧٨) يوسف: آية (٤) .

(٧٩) يوسف: آية (١٠٠) .

(٨٠) رسائل رشيد الدين الوطواط: ٢| ٤٥_ ٤٦ .
(٨١) هود: آية (٤٠) .
(٨٢) المؤمنون: آية (٢٧) .
(٨٣) الحجر: آية (٧٣ _ ٧٥) .
(٨٤) الحج: آية (٤٢ _ ٤٥) .
(٨٥) النجم: آية (٥٠ _ ٥١) .
(٨٦) رسائل رشيد الدين الوطواط: ٢| ٥٥_ ٥٦ .
(٨٧) يوسف: آية (٢٣ _ ٢٤) .
(٨٨) النور: آية (١١) .

Sources and references

The Holy Quran.

1 -Style, a rhetorical and analytical study of the origins of literary styles, Ahmed Al-Shayeb,

Al-Nahda Press, Cairo, edition, 1999.

2 -Lights of the Statement fi Clarifying the Qur'an with the Qur'an, Muhammad Al-Amin Al-Shanqiti, Edited by: Office of Research and Studies, Dar Al-Fikr, Beirut, Edition, 1995 AD.

3 -Researches in Qur'anic Stories, Abdel Hafez Abd Rabbo, Lebanese Book House, Beirut, Edition 1, 1972 AD.

4 -The Crown of the Bride, Mortada Al-Zubaidi (521), Dar Sader, edition, 1969.

5 -The History of Jahanksha, Aladdin Atta Malik Al-Juwayni, Leiden Press, edition, 1990 AD.

6 -Interpretation of the Problem of the Qur'an, edited by Ahmed Saqr, House of Revival of Arabic Books, Cairo, edition, 1954 AD.

7 -Analysis of the narrative discourse (deconstructive semiotic kinetic treatment), series of knowledge, Riyadh, 1955 AD.

8 -Intertextuality between theory and practice (Al-Bayati's poetry as a model), Ahmed Tohma Al-Halabi, the Syrian General Book Organization, Damascus, edition, 2006 AD.

9 -Religious Intertextuality in Diwani Transmission in the First Abbasid Era, Mi'ad Saeed Hussein, Dijla House for Printing and Publishing, Amman, Edition 1, 2017.

10 -Al-Tanasiah, Edited by Muhammad Khair Al-Beqai, Center for Civilization Development, Aleppo, Edition, 1998 AD.

11 -The Collector of the provisions of the Qur'an, Abu Abdullah Al-Qurtubi, edited by Hisham Samir Al-Bukhari, Dar Al-Kutub, Riyadh, edition, 2002 AD.

12 -The Aesthetics of Form and Content in the Qur'anic Miracles, Mustafa Al-Sawy Al-Juwayni, Mansha'at Al-Maaref, Alexandria, edition, 1983 AD.

13 -Jawaher al-Balagha, Ahmad al-Hashemi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 3rd edition, 2006 AD.

14 -The Characteristics of Style in Shawqiyat, Muhammad Al-Hadi Al-Tarabulsi, The Egyptian General Book Organization, Cairo, edition, 1996 AD.

15 -Technical messages in the Abbasid era until the end of the third century AH, Muhammad and Hammoud Al-Droubi, Dar Al-Fikr, Amman, edition 1, 1999 AD.

16 -Novel and History, Salima Adhrawi, Dar Toubkal Morocco, Edition 2, 1988 AD.

17 -Biography of the Flags of the Nobles, Shams Al-Din Muhammad bin Ahmed Al-Dhahabi, edited by a group of investigators, Dar Al-Resala, Kuwait

18 -Semiotics and Interpretation, Edited by Saeed Al-Ghadami, Dar Gharis, Beirut, edition, 1994 AD.

19 -Al-Sahih Taj Al-Arabiya and Sahih Al-Arabiya, Ismail bin Hammad Al-Gohari, edited by Ahmed Abdel Ghafour Atta, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, Edition 4, 1978 AD.

20 -The First Abbasid Era, Shawki Deif, Dar Al-Maaref, Egypt

21 -Effectiveness of Qur'anic Expression in the Modern Abbasid Poetry: A Intertextuality Study", Abdullah Taher Al-Hudhaifi, The World of Modern Books, Amman, Edition 1, 2006.

22 -Readings in Literature and Criticism, Shuja Muslim Al-Ani, Publications of the Arab Writers Union, Damascus, edition 1999 AD.

23 -Quranic Stories in Andalusian Poetry, Ahmed Hajim Al-Rubaie, House of Public Cultural Affairs, Baghdad, edition, 2001 AD.

24 -The Qur'anic Stories in its System and Concept, Abdul Karim Al-Khatib, Al-Sunnah Muhammadiyah Press, Cairo, Edition 1, 1994 AD.

25 -Lisan Al-Arab, Jamal Al-Din Bin Manzur (1711), Dar Sader Edition, 1955 AD.

26 -Rasheed Al-Din Al-Watwat's Collection of Letters, Rashid Al-Din Al-Watwatt, collected by: Muhammad Effendi Fahmy, Dar Al-Maaref, Egypt, Edition 1, 1315 A

27 -An Introduction to Intertextuality, Bibaki Gross, edited by Farida Ezzahi, Obedience to Seri Paris, 1988 edition.

28 -Convex Mirrors from Structuralism to Deconstruction, Abdel Aziz Hammouda, The World of Knowledge Series, Kuwait, 1998 edition.

29 -Dictionary of Writers, Yaqout bin Abdullah Al-Hamawi (636), Edited by Ihsan Abbas, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, Edition 1.1, 1993 AD.

30 -A Dictionary of Qur'anic Words and Flags, Muhammad Ismail Ibrahim, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, Edition 2, 1969 AD.

31 -Biblical Prose in the Umayyad Era, Muhammad Fattouh Ahmed, Youth Library, Cairo, Edition, 1987 AD

32 -Text and Receipt (Critical Studies), Ali Jaafar Al-Alaq, Dar Al-Shorouk, Jordan, Edition 1, 1997.

33 -Text Theory, Studies in the Text, Roland Barthes, edited by Muhammad Khair Al-Beqai, Center for Civilization Development, Aleppo Edition, 1998 AD.

University theses

1- .The Rhetoric of Storytelling in the Noble Qur'an, Muhammad Sharaf, PhD thesis, Tanta University, Faculty of Arts.

magazines

1 -Intertextuality as a way to study the poetic text and others, Charbel Dagher, research, Fosoul Group, No. 1, 1977.

2 -Intertextuality, Abd al-Nabi Astif, Research, Mutah Banners Collection, Jordan, No. 2, 1995 AD.

Intertextuality in Literary Criticism, Muhammad Ediwan, Research, Aqalam -3